ملاحظات

على كتاب الدكتور محسن غياض عجيل

عن

الصحفي، السياسي، المؤرخ النجدي

سليمان بن صالح الدخيل

تعقيب د./ عبدالله الصالح العثيمين

مركز دراسات الخليج العربى فى جامعة البصرة جهود طيبة فى نشر الوثائق والدراسات المفيدة . ولعل حرصه الشديد على نشر ماله علاقة بتاريخ الخليج هو الذى دفعه الى نشر هذا الكتاب للدكتور عجيل . وقد كتب على غلافه الخارجى مايوحى بأنه صدر سنة ١٩٨٢م ، لكنه نص فى الصفحة الداخلية منه على انه صدر سنة ١٩٨١م .

ويتكون الكتاب من ١٧٤ صفحة ، منها ٢٩ صفحة تكلم فيها المؤلف عن سيرة سليمان الدخيل وآثاره ومنهجه العلمى وجهاده السياسى . ومنها ١٢٥ صفحة اعاد فيها نشر مقالات سبق ان نشرها الدخيل فى مجلة « لغة العرب » بين سنتى ١٩١١ و١٩١٤م ، مع تعليقات قليلة .

ويبدو ان شعبة الدراسات اللغوية والأدبية فى المركز قد تأثرت بما كتبه الدكتور عجيل عن الدخيل حتى قالت عنه :

انه يعتبر واحدا من الرواد العرب الذين أسهموا فى مجالات متعددة توزعتها الصحافة والسياسة والتاريخ واللغة والأدب فكان متمكنا بكل ماطرحه وواثقا ثقة العالم الجاد(١)

واذا كان فى هذه العبارة مافيها من مبالغة سوف تتضح من خلال المناقشة،فإن الشعبة كانت اكثر اعتدالا حين أملت فى نهاية تقديمها للكتاب ان يكون نافعا ـ ولو بعض الشيء ـ لأولئك المهتمين بدراسة التاريخ والأدب والصحافة العربية(٢)

والملاحظات على الكتاب بعضها يتعلق بدراسة المؤلف ، وبعضها يتعلق ببعض ماكتبه الدخيل ، واذا كان تناول الدراسة مهماً فى حد ذاته ؛ فان الهدف الرئيسى من تناول بعض ماكتبه الدخيل ابداء ما قد يساعد فى تقديم ماذكره المؤلف عنه .

○ ملاحظات على الدراسة

ذكر الدكتور عجيل ، عند كلامه عن مناصب الدخيل ، انه لم يتح له الاطلاع على ملف خدمته المحفوظ فى وزارة الداخلية العراقية . وقال : « ولاشك ان فيه سجلا كاملا

لمناصبه ووظائفه الحكومية واسباب نزوله فى التدرج الوظيفى بعد ذلك . »[٣] وكلامه يفيد ان ملف خدمة الدخيل محفوظ فى وزارة الداخلية العراقية ، وان فيه سجلا كاملا لما ذكره . فاذا كان الملف محفوظا فى الوزارة وهو من الأهمية بالدرجة التى اشار اليها فهل يقتنع القارئ من مؤلف عراقى بالذات بعبارة « لم يتح لنا الاطلاع » دون ابداء مايثبت محاولته الاطلاع وفشله فى تلك المحاولة ؟ ومادام المؤلف لم يطلع على الملف فكيف يجزم بانه يشتمل على ماذكره ؟ أليس من الأفضل فى مثل هذه المسألة ان يقال « ومن المحتمل » او « ومن المرجح » بدلا من « ولاشك » ؟ ان ملفات الموظفين ـ وبخاصة فى بلداننا ـ قد لاتشتمل على كل ماله علاقة بالموظف فقد لايذكر فيها مثلا اسباب نزوله فى التدرج الوظيفى ، وانما يكتفى بذكر نقله من وظيفة الى اخرى دون اشارة الى سبب ذلك النقل .

وحين تكلم الدكتور عجيل عن جريدة الرياض قال : انها « استمرت فى الصدور اربع سنوات طويلة » ولا ادرى لماذا وصف السنوات بالطول مادام عددها معلوما « وإنه من المؤسف حقا الا يبقى من اعدادها التى قد تبلغ المائتين غير عدد واحد فقط ، محفوظ فى المكتبة الوطنية ببغداد »[٤] وعبارته تفيد الجزم بانه لم يبق من اعداد الجريدة الا عدد واحد . وهذا امر محتمل لكن من المحتمل ايضا ان توجد اعداد منها فى امكنة اخرى مثل مكتبات تركيا او مكتبة المتحف البريطاني،ومع افتراض بحث المؤلف فى جميع المكتبات وفشله فى العثور على شيء منها فانه ينبغى الا يعبر بما يفيد الجزم بعدم الوجود ، وانما يعبر بما يفيد انه لم يعثر حتى الآن الا على عدد واحد منها .

ومن الواضح ان الدكتور عجيلا معجب جدا بالدخيل . ومن الواضح ايضا ، انه اراد ان يشرك القارئ هذا الأعجاب . ومن وسائله فى ذلك تفخيم مكانة من كتب عن الدخيل اذا كان فى كلامه عنه مايوحى بفضله،وترك ذلك التفخيم اذا لم يكن فيه مايوحى بفضل . فحمد الجاسر « علامة نجد ومؤرخها الاستاذ حمد الجاسر » حين قال : ان الدخيل « اول نجدى مارس الصحافة »[٥] لكنه وصف قبل ذلك بالأستاذ حمد الجاسر »

حين لم يكن فى كلامه مايدل على اسبقية .[٦] ورفائيل بطى « الصحفى الكبير الاستاذ رفائيل بطى » حين قال عن جريدة الرياض : انها « جريدة ذات لون خاص فى الصحف العراقية بل فى الصحف العربية قاطبة فى ذلك الجيل »[٧] لكنه وصف قبل ذلك بالاستاذ رفائيل بطى حين لم يكن كلامه عن الدخيل يوحى بعظمة .[٨]

ولقد عمد الدكتور عجيل ، الى تغيير كلام من تحدثوا عن الدخيل اما بذكر جوانب المدح فى كلامهم عنه غير مقرونة بجوانب الذم من ذلك الكلام ، واما بتغيير منطوق الكلام ليدل على عظمة من قيل فيه . ومن ذلك :

١ ـ ذكر ان الاستاذ رفائيل بطى اشاد بجريدة الرياض وقال : « انها خدمت القضية العربية وساعدت على نشر الوعى القومى » وأنها كانت مصدرا بكل ماينشر او يذاع فى العالم آنذاك من اخبار الجزيرة العربية وحوادثها » وان مروياتها تشبع فى عالم الصحافة فتتناقلها الجرائد فى العراق والشام ومصر . وقد تشغل بعض مروياتهـا ، عن جزيـرة العرب ، اسلاك البرق ودواوين الدولة العثمانية اياما بل اشهرا .[٩]

فماذا قال الاستاذ رفائيل بطى عن الرياض ؟ قال : « انها خدمت القضية العربية بما احدثت من كثرة الضجيج والكتابة عن قلب الجزيرة العربية وينبوع العروبـة ؛ فقـد اذاعت الأحاديث عن العرب المعاصرين وقبائلهم ومنازلهم ومنازعاتهم وغزواتهم وحروبهم وسلمهم بنطاق واسع اثر على العقول ولغتها الى هذه الرقعة من العالم العربى »

وليس عليكم بعد ذلك ان تدققوا او تلحفوا فى تمحيص صحـة ماترويـه صحيفـة الرياض من اخبار الامارات العربية وسلطات الخليج وزعامات البوادى . فالمبالغة بادية عليها ، ولكن هذا لايهم الكاتب او الناشر ، انما المهم ان اكثر مروياتها تشيع فى عالم الصحافة فتتناقلها الجرائد فى العراق والشام ومصر . وقد تشغل بعض مروياتها من هذا اللون اسلاك البرق ودواوين الدولة العثمانية اياما بل اشهرا ، بينما يكون الحـادث من اساسه من مبتدعات خيال مدير الرياض او محررها .[١٠]

ولعل القارئ يرى الفرق بين مانقله الدكتور عجيل من كلام الاستاذ رفائيل بطى

وبين كلام ذلك الاستاذ .

٢ ـ ذكر الدكتور عجيل ان الشيخ حمد الجاسر قال عن الدخيل : « اديب نجد ، اشتغل بالأدب والتاريخ والصحافة ، وله فيها اثار لايسع الباحث فى تاريخ نجد إهمالها »[١١]

والواقع ان الجاسر لم يقل عن الدخيل : « اديب نجد » وانما قال : « اديب نجدى »[١٢] والفرق واضح بين مدلولى التعبيرين .

٣ ـ وذكر الدكتور عجيل ان الجاسر قال عن (القول السديد فى اخبار الرشيد) انه اقدم ماكتب عن تاريخ هذه الامارة فى العصر الحاضر ، وانه يشتمل على فوائد تاريخية لا توجد فى غيره »[١٣]

عنوان الكتاب : « القول السديد فى اخبار امارة آل رشيد » ولعل كلمة « امارة » سقطت سهوا فى الطباعة وماذكره الشيخ الجاسر هو :

« والمؤلف وان ظهر فى كتابة كثير من الضعف الا انه يحكم صلته بتلك الامارة يصح القول بأن ماكتبه من اقدم ماكتب عن تاريخ تلك الامارة فى العصر الحاضر ، ومع كونه لايخلو من تحيز الا ان فيه فوائد تاريخية لاتوجد فى غيره » .[١٤]

ومن الواضح ان الدكتور حذف من الكلام اشاره الجاسر الى مايوجد فى الكتاب من ضعف كثير وعدم خلوه من التحيز ، كما انه ادعى ان الجاسر قال عن الكتاب : انه اقدم ماكتب عن تاريخ الامارة مع ان الجاسر قال فى الحقيقة : من اقدم والفرق واضح بين مدلولى التعبيرين .

وذكر الدكتور عجيل ان الجاسر نشر الكتاب المذكور .[١٥] والواقع انه لم ينشر الكتاب كله . يقول الجاسر :

« ويمكن تقسيم الكتاب الى قسمين : القسم الأول يتعلق بتاريخ نشوء الامارة قبل منتصف القرن الثالث عشر الهجرى عندما . نشأت امارة آل فضل ، وعنها تفرعت امارة آل على ، التى خلفتها امارة آل رشيد .

وهذا القسم معلومات المؤلف فيه على درجة من التفاهة والضعف بحيث لايصح

التعويل عليها . وهذا مادفعنا الى الاكتفاء من الكتاب بالقسم الثاني المتضمن لذكر امارة آل رشيد .»[١٦]

كما ان الجاسر اضاف الى مانشره من الكتاب تتمة من كتاب فؤاد حمزة « قلب جزيرة العرب » لأن ماكتبه الدخيل يقف عند الحديث عن امارة سعود بن عبدالعزيز بن متعب .[١٧]

وذكر الدكتور عجيل ان الكرملي قال عن كتاب « العقد المتلالئ في حساب اللآلئ » :

وهو كتاب جليل لايستغنى عنه من يريد التعاطي بتجارة اللآلئ ، لاسيما في الخليج . وفيه من اصطلاحات اهل الفن في هذا العصر . وما يحرص عليه التاجر واللغوي والغريب الوطن لفهم رطانة الغواصين . وذكر فيه عدد السفن وبلادهم وعدد غواصيها والرسوم المستوفاة عن كل سفينة ، ومقدار عمق الماء في محل الغوص ، ومايصيب الغواصين من آفات وأمراض .[١٨]

وقد وضع الدكتور الكلام السابق بين قوسين . وهذا يفهم منه انه نص كلام الكرملي . والواقع ان الكلام يشتمل على ماهو من كلام الكرملي نصًا وماهو من تلخيص الدكتور[١٩]

وذكر الدكتور عجيل ان الكرملي قال عن كتاب « عنوان المجد في تاريخ نجد :

« ومع ذلك فانك تجد اناسا لايعرفون انم المعرفة مايتعلق بأصل صاحب هذا المذهب » يعني المذهب الوهابي[٢٠]

والواقع ان عبارة الكرملي : ومع ذلك فانك لاتجد اناسا يعرفون اتم المعرفة .. الخ[٢١] وإخال أن القارىء يدرك الفرق بين مدلول « تجد اناسا لايعرفون » ومدلول (لاتجد اناسا يعرفون) . وعلى اية حال . فالمهم الا يغير الكلام مادام قد اورد نصا .

وذكر الدكتور عجيل ان الدخيل طالب بدراسة العربية والقيام على نشرها وخدمتها وتنقيتها من شوائب الكلمة الدخيلة والأعجمية . ودلل على ذلك بان الدخيل قال :

« اما اللغة العربية فقد كادت تفسد بالتام في هذه العصور الأخيرة لكثرة ما اصاب

ابناءها من النوائب لولا ان القرآن الذى هو اساس الدين ، ولغته لغة الدين حفظها من الدمار والبوار ، ثم قيض الله لها باحثين ، اصحاب نظر وفكر ، بينوا محاسنها ، وصححوا مافسد من ألفاظها ، وميزوا مافيها من حسن وسيئ فاخذت تعود الى نضـارة عزهـا وغضارة مجدها . واصبحت اليوم واسطة الوحدة العربيـة ، والرابطـة القوميـة بـين بلاد وبلاد .(٢٢)

فهل كلام الدخيل الذى استشهد به الدكتور مطالبة أو إخبار بما تم يوحى باقتناع كاتبه الا ، ماتوصل اليه ؟

ومن الواضح ان اعجاب الدكتور عجيل بالدخيل جعله يصف كتاباته وصفا غير مطابق للواقع فى بعض الاحيان ؛ فقد ذكر مثلا ان معظم كتاباته جاءت بكرا لم يسبقه احد الى الكتابة فيها ، وتوفرت فيها الجدة والطرافة . وعد من ذلك ماكتبه الدخيل عن نجد وامارة آل رشيد .(٢٣)

ومن المعلوم ان كتابات كثيرة كانت قد نشرت عن نجد وامارة آل رشيد بلغات مختلفة قبل كتابة الدخيل عنها ؛ بل ان تاريخ ابن غنام ، وهو مصدر مهم عن نجد ودعوة ابن عبدالوهاب وتاريخ آل سعود ، كان قد طبع سنة ١٩٠٢ .(٢٤)

وذكر الدكتور عجيل ان الدخيل كان « حريصا كل الحرص على ترقيم متون بحوثه واستخدام حواشى الصفحات فيما تستخدم به عادة من الاشارة الى المصادر وضبط وتفسير مايحتاج الى ذلك من المتن .» وقال فى الهامش : « انظر على سبيل المثال حواشى بحوثه عن اخلاق اهل نجد والأعراب غير المنسوبة وحواشى تحفة الألباء »(٢٥)

وبما أن « تحفة الألباء » ليست مما اعيد نشره فى الكتاب المتكلم عنه هنا فلعله من المستحسن ان ننظر الى مقالى الدخيل عن « اخلاق اهل نجد » و « بعض الأعراب غير المنسوبة » لنرى مدى صحة كلام الدكتور . مقال الدخيل عن اخلاق اهل نجد لاتوجد فيه حاشية واحدة من عمله . اما مقاله عن بعض الأعراب غير المنسوبة فلا توجد فيه الا حاشية واحدة من عمله مكونة من سطر ونصف السطر . وهى ضبط لكلمة « شذاذ » دون

ان يعزو ذلك الى مصدر[٢٦]

وبقية مقالات الدخيل التى أعاد الدكتور عجيل نشرها فى كتابه يوجد فى بعضها هوامش . وقد تكون بعض هذه الهوامش كثيرة العدد . لكن اكثر هذه الهوامش غير معزوة الى مصادر ، وهى مجرد ضبط لكلمات وردت فى متون تلك المقالات .

○ ملاحظات على بعض ماكتبه الدخيل :

قال الاستاذ الدخيل : ان اهل نجد قبل الاسلام كانوا « كأغلب سكان بلاد العرب اخلاطا من امم شتى: من عرب وفرس وآراميين وعبران واشوريين وكلدان وبابليين »[٢٧] وكلامه هذا غير معزو الى مصدر . اما مدى صحته فامر متروك لمن له ادنى معرفة بتاريخ المنطقة فى تلك الفترة .

وقال الاستاذ الدخيل : ولما ظهرت الوهابية بان بسكان نجد« كل البينونة عن سائر سكان الجزيرة حتى اضحوا أمة مستقلة بنفسها ولها اوصاف خاصة بها كالشجاعة والبساطة والتدين المفرط الضارب الى التعصب والاباء وعدم تحمل[٢٨] الضيم وتوقد الذكاء وحب التجارة الواقفة على اصول الشرع .

صحيح ان الوهابية اثرت فى النجديين ، وبخاصة من الناحية الدينية . لكن هل جعلتهم يختلفون عن سكان الجزيرة العربية الآخرين حتى فى الذكاء وحب التجارة ؟

وقال الاستاذ الدخيل : انه كان فى نجد ثلاث امارات : امارة ابن سعود وقاعدتها الرياض ، وامارة ابن رشيد وقاعدتها حائل ، وامارة القصيم وهى بلدتا عنيزة وبريدة . ثم قال : ان كلتا البلدتين دخلتا فى قبضة ابن سعود .[٢٩]

والواقع ان منطقة القصيم ، ببلدانها المتعددة ، كانت تحت حكم آل سعود . ثم دخلت تحت حكم آل رشيد منذ سنة ١٨٩١م وظلت تحت حكم هؤلاء حتى استولى عليها ابن سعود سنة ١٩٠٤م . وقد سبب آل مهنا ، امراء بريدة ، بعض المشكلات لابن سعود ،

لكنه تمكن من حلها وابعاد مسببيها عن الامارة بسرعة . اما عنيزة وبقية بلدان القصيم فقد ظل امراؤها مخلصين له[٣٠]

وقال الاستاذ الدخيل : اما اليوم - وذلك سنة ١٩١١م - فلم يبق من تلك العلوم[٣١] شيء في الرياض . وانتقل اغلبه الى بلاد القصيم وحائل السالفتي الذكر . ولا يوجد من يتعاطى العلوم فيها الا اناس قلائل . ووجودهم كعدمهم[٣٢]

والصحيح ان الرياض كانت مركز التعليم المتداول في نجد منذ ان اصبحت قاعدة حكم آل سعود في القرن الثالث عشر الهجري . وظل فيها علماء اجلاء ان لم يفوقوا غيرهم من علماء نجد عددا ومعرفة؛فانهم لم يقلوا عنهم ، وكان العلماء من آل الشيخ ، ومقر اكثرهم في الرياض ، دائما في طليعة علماء نجد .

وقال الاستاذ الدخيل : واما العلوم والآداب في الحائل « ويقال لهذه الامارة ايضا الجبل » و« جبل شمر » « وهو جبل طيئ في السابق » فهي على غير مارأيته في الامارة الأولى .[٣٣] - يقصد امارة ابن سعود .

وحائل بدون الف ولام . والمنطقة في السابق كانت تسمى جبلي طيىء لاجبل طيىء .

ثم قال الاستاذ الدخيل :

« وامارتها - اى امارة حائل - لشمر منذ ان وجدوا الى يومنا هذا . وقد استولى عليها آل سعود حين قويت شوكتهم وعظمت صولتهم وماكادت شمسهم تميل الى الغروب الا وعادت تلك الديار الى اهلها الاقدمين . وكان اول اهلها ورؤسائهم آل علي . ثم انتقلت الى طلال فبندر محمد الرشيد فعبد العزيز ثم الى ابنه متعب ثم الى خال متعب سلطان ثم الى سعود اخ سلطان ثم الى سعود بن عبدالعزيز اخ متعب »[٣٤]

والواقع ان آل علي كانوا رؤساء حائل . وفي مستهل القرن الثالث عشر الهجرى دخلوا تحت حكم آل سعود وحين قضى على الدولة السعودية الأولى تفككت وحدة البلدان النجدية ، ومنها حائل . ثم نجح تركي بن عبدالله آل سعود في اقامة الدولة من جديد .ودخلت حائل تحت حكمه ، شأنها في ذلك شأن بقية بلدان نجد . ولما استولى ابنه

فيصل على الحكم عزل آل على عن امارة حائل وعين فيها عبدالله بن على بن رشيد ، مؤسس امارة آل رشيد . وحين توفى عبدالله خلفه فى الامارة ابنه طلال .. وحين انتحر طلال تولى الامارة اخوه متعب بن عبدالله . لكن علاقته بابناء اخيه طلال ساءت فقتلوه . وتولى الامارة بندر بن طلال . ثم قتل محمد بن عبدالله ابناء اخيه طلال وتولى الامارة الخ[٣٥]

وقال الاستاذ الدخيل : ان اهل القصيم دخلوا بتجارتهم بلداننا منها لندن ومدن امريكية ، وذكر انك اذا دخلت بلادهم « ترى فيهم هذا يكلمك بالتركية وذلك يطارحك الكلام بالفارسية وتسمع واحدا يذاكرك بالهندية ويقبل اليك آخر يفتحك بالايطالية ويقترب منك صديق كتب يخاطبك بالفرنسوية الى غير هذه اللغات من اردوية وتامولية وانجليزية »[٣٦]

ولم تقف المبالغة الواضحة بالاستاذ الدخيل عند هذا الحد ، بل قال :

« وبيوت اكثرهم ـ اى اكثر اهل القصيم ـ ليست الا مدارس ونوادى علم » .[٣٧]

والواقع ان اهل القصيم ـ رغم النهضة التعليمية الحديثة ـ لم يصلوا حتى الآن الى المستوى الذى ادعى الاستاذ الدخيل انهم وصلوا اليه منذ اكثر من سبعين عاما .

وقال الاستاذ الدخيل :

« وقع بين سعود الفيصل وقائع جمة توفى فى أثنائها سعود : فقام احفاده محمد وعبدالعزيز وسعد وخرجوا على عمهم عبدالله الفيصل واذاقوه الأمرين فاستنجد بالامير محمد الرشيد فسار بجيش لهام وزحف به عليهم واخرجهم من الرياض . وبعد ان مات البعض القى القبض على الباقين وعلى اولادهم وسجنهم فى حائل مقر امارته الى ان توفى سنة ١٣١٥ فخلفه الأمير ابن اخيه وهو عبدالعزيز بن متعب الرشيد . وفى ايامه وقعت تلك الفتن فاطلق سراح الباقين مع اولادهم . ومن ذلك العهد لقبوا بالعرائف لأن قضيتهم والفصل فيها يشبهان قضية العرافة التى مر بنا ذكرها . ولما اطلق سراحهم استقبلهم عبدالعزيز باشا السعود بالسرور والاكرام » .[٣٨]

ومن الملاحظ ان الدخيل قال : « أحفاده » ـ يعنى احفاد سعود بن فيصل ، بينما قال خرجوا على « عمهم عبدالله » ومعروف ان من ذكرهم الدخيل كانوا ابناء سعود لا أحفاده . ومن الملاحظ » ايضا انه ذكر هنا ان وفاة محمد بن رشيد كانت سنة ١٣١٥هـ ـ وهذا هو الصحيح لكنه ذكر فى موضع اخر ان وفاته كانت سنة ١٣١٤هـ[٣٩]

وقد يفهم من كلام الدخيل ان سعود بن فيصل قد توفى فى احدى الوقائع التى دارت بينه وبين خصومه . والحقيقة انه توفى وفاة طبيعية سنة ١٢٩١هـ . وقد تولى أخوه عبدالرحمن الحكم بعده حوالى سنتين ثم تنازل عن الحكم لاخيه عبدالله بن فيصل وظل عبدالله حاكما ـ وان كان نفوذه فى نجد يضعف تدريجيا ـ حتى سنة ١٣٠٥هـ . وفى هذه السنة استولى ابناء اخيه سعود على الرياض وقبضوا عليه فسار اليهم محمد بن رشيد واجبرهم على مغادرة الرياض . وقد اخذ محمد بن رشيد عبدالله ابن فيصل معه الى حائل ، وعين سالم بن سبهان اميرا على الرياض . وقد احتال ابن سبهان بأبناء سعود بن فيصل فى الخرج فقتل ثلاثة منهم . اما الرابع ، وهو عبدالعزيز ، فقد سلم من القتل لكنه أبقى هو واولاده واولاد اخوته فى حائل . وفى سنة ١٣٢٢هـ دارت معركة بين عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل « الملك عبدالعزيز » وبين ماجد بن حمود آل رشيد عند اسوار عنيزة . وكان النصر فيها حليف عبدالعزيز . وكان بعض احفاد سعود بن فيصل مع ماجد فاسروا ؛ ولكن عبدالعزيز اطلق سراحهم على اساس انهم عرائف له . فاصبحوا يسمون العرائف .[٤٠]

وقال الاستاذ الدخيل :

ان نجدا ثلاثة اقسام : « الأول العروض او العارض او الرياض او الدرعية ، وهى امارة ابن السعود »[٤١]

والعارض ـ كما هو معلوم ـ منطقة تضم بلدانا عديدة منها الرياض والدرعية ومنفوحة والعيينة . اما الدرعية فهى بلدة كانت مقر حكم آل سعود ايام الدولة السعودية الأولى ، لكن لما انتهت تلك الدولة خرب ابراهيم باشا هذه البلدة . وحين نجح تركى بن عبدالله

آل سعود فى اعادة حكم اسرته،اتخذ من الرياض عاصمة له ، وظلت قاعدة آل سعود حتى الآن .

وقال الاستاذ الدخيل هنا ـ كما قال من قبل ـ ان القصيم امارة مستقلة . وقد سبقت الملاحظة على ذلك .

وقال الاستاذ الدخيل : ان الامير سعودا هو الذى رفع ذكر امارة آل سعود ، وانه « ابن الأمير محمد بن الأمير مقرن بن الأمير مرخان بن الأمير ابراهيم ، الذى كان فى عهد العباسيين اميرا قائما بنفسه صاحب الأمر والنهى فى جزيرة العرب . وهو ابن الأمير موسى الذى كان مستبدا بنجد وبما والاها فى آخر ايام الدولة العباسية . وهو ابن الأمير ربيعة وقد كانت تخضع له الاحساء والقطيف وقطر ، وهو ابن الأمير مانع الذى وضع اساس الدرعية وبناها وجدد بناء الاحساء والقطيف وقطر وعمان ، واول من بنى القلاع المنيعة والحصون المكينة والاسوار الشامخة وكان مستقلا بالامارة سنة ٨٥٠ »[٤٢]

وفى تعليق له حول هذا الموضوع بعنوان « رجوع الى الحق » ذكر ان امارة مانع كانت سنة ٨٥٠هـ ، وامارة ربيعة سنة ٦٢٧هـ ، وامارة موسى سنة ٦٤٥هـ .[٤٣]

وليته لم يرجع عما قاله سابقا ؛ لأنه برجوعه زاد الطين بلـه ، وضـاعف الخطأ .

فما حقيقة اولئك الأفراد ؟

فى سنة ٨٥٠هـ قدم مانع المريدى ـ جد آل سعود ـ من منطقة قرب بلدة القطيف الى قريب له يسمى ابن درع كان يسكن منطقة الرياض الحالية . وقد منح ابن درع مانعا المكان الذى اصبح يسمى فيما بعد الدرعية . وحين توفى مانع اصبح ابنه ربيعة صاحب ذلك المكان . وقد ثار موسى بن ربيعة على ابيه وتولى امارة البلدة ثم خلفه ابنه ابراهيم . وبعد وفاة ابراهيم تولى الامارة ابنه مرخان . وبعد وفاة مرخان تعاقب على الامارة افراد من ذريته حتى تولاها سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان سنة ١١٣٢هـ . وظل اميرا للدرعية حتى سنة ١١٣٧هـ[٤٤] ولم يكن سعود بن محمد بن مقرن ولا من قبله على شىء يختلف عن غيرهم من امراء نجد من حيث القوة بل كان هناك من الأمراء النجديين من كانوا

اقوى منهم بكثير . ذلك ان نفوذ سعود بن محمد وآبائه واجداده لم يتعد حدود بلدة الدرعية الصغيرة حينذاك . ولم تبدأ قوة آل سعود حقيقة ، الا فى عهد محمد بن سعود ، وذلك نتيجة لتحالفه مع المصلح محمد بن عبدالوهاب .

وقال الاستاذ الدخيل : ان محمد بن سعود توفى سنة ١١٧٠هـ(٤٥) والصحيح انه توفى سنة ١١٧٩هـ(٤٦) وقال : ان عبدالله بن سعود توفى فى القسطنطينية سنة ١٢٣٣هـ(٤٧) وقد توحى عبارته بان وفاة عبدالله كانت طبيعية والواقع انه أعدم فى العاصمة العثمانية سنة ١٢٣٤هـ . (٤٨) وقال : ان نجدا مازالت عاصية لمشارى بن سعود حتى توفى سنة ١٢٣٥هـ(٤٩) والواقع ان محمد بن معمر ، المتعاون مع قادة محمد على حاكم مصر قبض على مشارى وارسله الى القائد التركى فى عنيزة حيث توفى مسجونا فى تلك البلدة(٥٠) وقال : ان ابن عمه اى ابن عم مشارى بن سعود تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود خلفه فى الحكم(٥١) وواضح ان تركى بن عبدالله لم يكن ابن عم مشارى ، وانما كان ابن عم ابيه سعود .

وقال الاستاذ الدخيل ـ وهو يتكلم عن القضاء على مشارى بن عبدالرحمن سنة ١٢٤٩ ـ ١٢٥٠هـ ـ :«ثم هجرت الدرعية واتخذت الرياض مقرا للأمارة فاصبحت هى العاصمة »(٥٢)

والواقع ان الدرعية خربت سنة ١٢٣٤هـ ، وان الرياض اتخذت عاصمة من قبل تركى بن عبدالله منذ سنة ١٢٤٠هـ .

وقال الدخيل : ان عبدالله بن ثنيان توفى مسموما أو قتيلا سنة ١٢٥٩هـ ، وان مجيء فيصل بن تركى من مصر الى نجد صادف وفاة عبدالله بن ثنيان فتولى الامارة بعده(٥٧)

والواقع ان عبدالله بن ثنيان لم يمت قبل عودة فيصل من مصر الى نجد ، بل قاوم فيصلا حتى حوصر فى الرياض . ثم استسلم لفيصل ، وتوفى بعد ايام من استسلامه له(٥٤)

وقال الدخيل : ان آل سعود خلعوا عبدالله بن فيصل عن الحكم سنة ١٢٨١هـ ، مع انه ذكر قبل ذلك مباشرة ان فيصل بن تركي توفى سنة ١٢٨٢هـ[٥٥] ومعلوم ان عبدالله لم يتول الحكم الا بعد وفاة ابيه .

وقال الدخيل : ان البلاد تجزأت بين آل سعود وأصبح كل صقع منها لأمير ، فأمير الخرج ثنيان بن عبدالله بن ثنيان ، وامير الاحساء وماحولها عبدالله بن عبدالله ابن ثنيان ، وامير العارض وما والاه سعود بن جلوى بن تركى ، وامير الفرع فهد بن صنيتان ، وامير الرياض وملحقاتها عبد الرحمن بن فيصل ، وامراء نجد « القصيم وما يضم اليها من الملحقات » الأمير محمد بن سعود والأمير عبدالله بن سعود والأمير سعد بن سعود والأمير عبدالرحمن بن سعود والامير عبدالعزيز بن سعود آل فيصل والامير ناصر بن فيصل[٥٦]

ولعل من الواضح مافى هذا الكلام من خلط جغرافى ؛ فمعروف ان نجدا تضم مناطق متعددة منها المناطق التى ذكرها وهى القصيم والعارض والخرج والفرع . ومعروف أيضا ، ان العارض منطقة تضم بلدانا عدة منها الرياض . فكيف يذكر انه كان للخرج امير وللعارض امير وللفرع امير وللرياض امير . ثم يذكر ان امراء نجد غير هؤلاء ! اليست الامكنة التى ذكرها من نجد ؟ ثم ماهى الرياض وملحقاتها اذا لم تكن العارض ؟

اما من الناحية التاريخية فان عبدالله بن فيصل تولى الحكم بعد وفاة ابيه سنة ١٢٨٢هـ . وفى السنة التى تلت ثار ضده اخوه سعود . وبعد خمس سنوات استولى سعود على الرياض . وكان ان استنجد عبدالله بوالى بغداد ضد اخيه فكان ذلك فرصة للوالى استولى بها على منطقة الاحساء سنة ١٢٨٨هـ[٥٧] وحين توفى سعود سنة ١٢٩١هـ تولى الحكم اخوه عبدالرحمن ، ثم تنازل عنه لأخيه عبدالله . وظل عبدالله حاكما حتى سنة ١٣٠٥هـ حين قبض عليه ابناء اخيه سعود ، كما سبق ان ذكر .

وقال الاستاذ الدخيل : ان الحرب استعرت بين عبدالله بن فيصل واخويه سعود وعبدالرحمن وان عبدالله استعان فى الآخر بمحمد الرشيد فكان ذلك فرصة لمحمد للتغلب على كليهما .

وكلامه يوحى بان الاستعانة بابن رشيد كانت وسعود لايزال حيا . لكنه تابع كلامه قائلا :

« ثم اتفق معهما على ان يكونا فى بلاد امارتهما وله عليهما اليد العليا وشرط عليهما شروطا أخرى رضيا بها. فكان اولاد سعود فى الخرج وعبدالرحمن فى الرياض . اما عبدالله فانه زهد بالملك واستقر فى حائل »(٥٨)

وكلامه هنا يوحى بان الاستعانة المذكورة لم تكن زمن سعود اذ لم يرد ذكر له . ومعروف ان الحادثة كانت بعد وفاة سعود باربعة عشر عاما . وقال الاستاذ الدخيل :

« فى بحر سنة ١٢٩٥هـ « ١٨٧٨م » وقع بين ابن الرشيد وبين امراء القصيم فتور فاتفق آل سعود مع عبدالرحمن ووعدوه بالمساعدة ان فعل بما يطلبونه منه . فقدم عبدالرحمن لينكب المعتمدين هناك فأحس الامير ابن الرشيد بالامر فأسرع الى مصالحة امراء القصيم ثم بعد ان تم له هذا الأمر غزا الرياض والخرج واجتاحهما . وقتل بعض اولاد السعود والبعض الآخر أخذوا اسرى وأبقوا فى حائل فى تجلة واحترام . وهم الذين يعرفون اليوم باسم العرائف واما عبدالرحمن فانه فر من بين يدى الأمير ونزل الأحساء ثم بغداد ومنها رحل الى الاستانة ثم زايلها فرجع الى ديار العرب فاحتل الكويت »(٥٩)

وقوله « فاتفق آل سعود مع عبدالرحمن » واضح انه خطأ ، وانه يريد فاتفق اهل القصيم مع عبدالرحمن .

والواقع ان فتور العلاقات بين محمد بن رشيد وبين اهل القصيم كان حوالى سنة ١٣٠٧هـ . وفى تلك السنة قبض عبدالرحمن بن فيصل على سالم بن سبهان فى الرياض . فحسن ابن رشيد علاقاته مع اهل القصيم مؤقتا ليتفرغ لقتال عبدالرحمن

ابن فيصل . وفي سنة ١٣٠٨هـ نجح في فك اسر ابن سبهان ، ثم عاد الى حائل . وفي نفس السنة دارت معركة المليداء بينه وبين اهل القصيم ، فانتصر عليهم وخضعت بلادهم له وكان عبدالرحمن بن فيصل قد جهز جيشا لمساعدة اهل القصيم ، لكنه علم بانتهاء المعركة بينهم وبين ابن رشيد فلم يواصل جيشه السير الى القصيم وقد ثبطت هزيمة اهل القصيم همة عبدالرحمن بن فيصل فترك الرياض لكنه لم يذهب الى بغداد والأستانة ، وانما اقام عند قبيلة آل مرة ينتقل معها من مكان الى مكان آخر حتى وجد ملجا في قطر عند ابن ثاني . ثم سمح له اخيرا ان يستقر في الكويت[٦٠]

وقال الاستاذ الدخيل : ان عبدالعزيز بن متعب آل رشيد بعد توليه الامارة فكر في غزو الكويت .. وبينما كان يتأهب لذلك قتل الشيخ مبارك بن الصباح أخويه محمدا وجراحا . وهم بغزو نجد فثارت الحرب بين ابن الرشيد وبين ابن الصباح ولم تخمد نارها الا بعد مدة مديدة كان الفوز فيها للأمير ابن السعود « هكذا » . فاغتنم عبدالعزيز هذه الفرصة ودخل الرياض سنة ١٣١٩هـ .[٦١]

ومعروف ان عبدالعزيز بن متعب لم يتول الحكم الا بعد وفاة عمه محمد سنة ١٣١٥هـ[٦٢] ومعروف ايضا ، ان قتل مبارك بن صباح لاخويه كان سنة ١٣١٣هـ[٦٣] وهكذا يتضح ان قتل مبارك لاخويه كان قبل تولى عبدالعزيز بن متعب الامارة .

وفي سنة ١٣١٨هـ قام مبارك بن صباح بغزو نجد وتقابل مع عبدالعزيز بن رشيد في معركة الصريف المشهورة . وكان النصر في تلك المعركة حليف ابن رشيد[٦٤]

وبعد هذا أترك للقارئ الكريم تقويم ماذكره الدكتور عجيل عن الاستاذ الدخيل ووصفه اياه بانه كان « عادلا جدا في تحليله وتعليله ولم يكن متعصبا ولا متحيزا » وأن كتاباته كانت موضوعاتها « أصيلة بكرا . كان الدخيل اول من بحث فيها لم يسبقه احد من الباحثين » وانه كان « حريصا كل الحرص على ترقيم متون

بحوثه واستخدام حواشي الصفحات فيما تستخدم به عادة من الاشارة الى المصادر » وانه « قد ابعد بحوثه عن ان تكون مجرد جمع للمعلومات وسرد لها ، واضفى عليها طابع البحث العلمي الدقيق » وانه « قد اخذ بأسباب المنهج العلمي كاملة واستوفى جوانبه استيفاء ، من دقة في اختيار الموضوعات وخطة متكاملة في بحثها ومعالجتها وحرص على ذكر المصادر والاشارة اليها واستكمال لما يقتضيه البحث من الترقيم والحواشي والتعليقات ، وتحقيق الشخصية الباحثة المتميزة من خلال المناقشة والاستدراك والتحليل والتعليل[٦٥].

والله الموفق

○ الهوامش ○

١ ـ ص ٩ من الكتاب وسيكتفى ، مستقبلا ، بذكر الصفحة دون الاشارة الى الكتاب
٢ ـ ص ٩
٣ ـ ص ١٧
٤ ـ ص ١٩
٥ ـ ص ١٨
٦ ـ ص ١٤ و ص ١٧
٧ ـ ص ١٨
٨ ـ ص ١٥ و ١٧
٩ ـ ص ١٩
١٠ ـ رفائيل بطى ، الصحافة فى العراق ، معهد الدراسات العالمية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ٢٨ ، ص ٢٩
١١ ـ ص ٢٠
١٢ ـ حمد الجاسر ، « مؤرخو نجد من أهلها » العرب ١٩٧١م ، ج ١ ص ٨٩٣
١٣ ـ ص ٢٠ ، ٢١
١٤ ـ حمد الجاسر القول السديد فى اخبار امارة ال رشيد دار اليمامة ١٩٦٦م ، ص ١٤٦
١٥ ـ ص ٢٠
١٦ ـ حمد الجاسر القول السديد ... ، ص ١٤٣
١٧ ـ نفس المرجع ، ص ١٤٦
١٨ ـ ص ٢١
١٩ ـ لغة العرب ١٩١٢م ج ٧ ص ٢٦٤
٢٠ ـ ص ٢٣
٢١ ـ لغة العرب ١٩١١ ج ١٢ ص ٤٨٨
٢٢ ـ ص ٢٩
٢٣ ـ ص ٣٣
٢٤ ـ طبع تلك السنة فى بومبى فى الهند .
٢٥ ـ ص ٣٥ وهامش ١ من هذه الصفحة
٢٦ ـ ص ٥١ ص ٥٥ ص ٥٧ ص ٦٥
٢٧ ـ ص ٤٥
٢٨ ـ ص ٤٥ ـ ٤٦
٢٩ ـ ص ٤٦

٣٠ ـ ابراهيم بن عيسى تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد دار اليمامة ١٩٦٦م ص ١٩٥ ـ ١٩٦ خير الدين الزركلى ، شبه الجزيرة فى عهد الملك عبدالعزيز بيروت ١٩٧١م ، ص ١٤٨
٣١ ـ هذه العلوم كما ذكر الدخيل ـ هى علم التوحيد والكلام والأصول والتفسير والفقه واللغة وجميع العلوم الدينية وقليل من النحو والصرف وسائر علوم الآلة . انظر ص ٤٧
٣٢ ـ ص ٤٧
٣٣ ـ ص ٤٨
٣٤ ـ ص ٤٨ ص ٤٩
٣٥ ـ عثمان بن بشر عنوان المجد فى تاريخ نجد ، طبعة وزارة المعارف السعودية الثانية ١٣٩١هـ ج ١ ص ٩٩ ص ١٠٠ ج ٢ ص ٤١ ص ٨٤ص ١٤٩ابن عيسى عقد الدرر فيما وقع فى نجد من الحوادث فى آخر القرن الثالث عشر واول الرابع عشر طبع ذيلا لعنوان المجد .. ص ٥٢ ص ٦٢ ص ٧٤ ص ١٠٢
٣٦ ـ ص ٥٠
٣٧ ـ ص ٥١
٣٨ ـ ص ١٠٣ ص ١٠٤
٣٩ ـ ص ١١٦
٤٠ ـ ابن عيسى عقد الدور ص ٨٠ ص ٨٤ ص ٩٨ ص ٩٩ الزركلى المصدر السابق ج ١ ص ١٤٦
٤١ ـ ص ١٠٧
٤٢ ـ ص ١٠٨
٤٣ ـ الصفحة نفسها هامش
٤٤ ـ ابن عيسى تارخ بعض الحوادث ص ٣٦ ص ٤١
٤٥ ـ ص ١٠٩
٤٦ ـ ابن بشر المصدر السابق ج ١ ص ٦٣
٤٧ ـ ص ١١٠
٤٨ ـ منير العجلانى عهد عبدالله بن سعود بيروت ١٣٩٢هـ ص ١٤٢
٤٩ ـ ص ١١٠
٥٠ ـ ابن بشر المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٧ ص ٢٩٨
٥١ ـ ص ١١٠
٥٢ ـ ص ١١١
٥٣ ـ ص ١١٢
٥٤ ـ ابن بشر المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٠ ص ١٣٤
٥٥ ـ ص ١١٢
٥٦ ـ ص ١١٢ ص ١١٣
٥٧ ـ ابن عيسى عقد الدرر ص ٤٩ ص ٥١ ص ٥٢ ص ٦٩ ص ٧٠

٥٨ ـ ص ١١٥
٥٩ ـ ص ١١٦
٦٠ ـ ابن عيسى عقد الدرر ص ١٠٠ الزركلى المصدر السابق ج ١ ص ٦٤ ص ٦٧
٦١ ـ ص ١١٦ ص ١١٧
٦٢ ـ ابن عيسى عقد الدرر ص ١٠٢
٦٣ ـ نفس المصدر الصفحة نفسها
٦٤ ـ نفس المصدر ص ١٠٢ ص ١٠٣
٦٥ ـ ص ٣١ ص ٣٣ ص ٣٥ ص ٣٧

• • • •

◆ من بحوث الاعداد القادمة .. ◆

- دراسة للنسيج الإسلامى المذهب فى صقلية .. د . عبد المنعم عبد العزيز رسلان .
- تحفة المشتاق للشيخ عبدالله بن بسام .. د . محمد بن سعد السويعر .
- « الجار » ميناء المدينة القديم « أى البريكة حاليا » .. ا . عبدالكريم محمود الخطيب .
- بداية التنصير الأمريكى فى وادى النيل .. د . عبدالعزيز عبدالغنى ابراهيم .
- رحلة العبدرى إلى الحجاز .. ا . محمد محمد التهامى .
- الإطار القانونى والسياسى لمجلس التعاون الخليجى « عرض كتاب » .
  د . طه عثمان الفرا .
- البحر الأحمر وشعبه المرجانية ..د . محمد أحمد الرويثى . د .أحمد عبدالقادر المهندس .
- الزراعة فى اليمامة فى العصر العباسى . د . عبدالله محمد السيف .
- قرية « الفاو » صورة للحضارة العربية قبل الإسلام « عرض كتاب »
  د . أحمد حسن غزال .
- على ضفاف العربية .. ا . عبدالله السيد شرف .
- حكيم بنى أمية « خالد بن يزيد بن معاوية » د . على عبد الله الدفاع .